ثالثاً: نظرية الاثارة المنخفضة:

اشار العديد من المنظرين إلى أن الكثير من مشكلات البيئة – السلوك تنتج من اثارة قليلة جداً، وقد اشارت دراسات الحرمان الحسي الأن حرمان الأفراد من كل الاثارة الحسية يؤدي الى قلق حاد وانواع اخرى من الشذوذ النفسي وقد وثقت بحوث اخرى النتائج الضارة للإثارة المنخفضة على النمو والنضج لدى الصغار، وبالاعتماد على هذه المصادر فقد اشار بعض المنظرين إلى أن البيئة يجب ان تكون في بعض الأحيان أكثر تعقيدا واكثر اثارة من اجل تجديد الاثارة والاحساس بالانتماء عند ادراك الأفراد لبيئتهم، فبالرغم من ان المدن قد تكون لها بيئة اجتماعية ذات اثارة مرتفعة فأنها قد تخضع السكان لبيئة مادية ذات اثارة منخفضة. وقد أكد بار Par الباحث المختص بالمدن عام (1966) أن الحقول والغابات والجبال تضم تنوعاً غير منتهي من النماذج المتغيرة من الاثارة البصرية، ولكن مناطق المدينة تضم نفس النماذج المتكررة في كل شارع، كما أكد بار وآخرون أن قلة الاثارة تؤدي إلى الضجر والذي يكون بطريقة ما مسؤول عن أمراض المدينة مثل جنوح الأحداث والتخريب المتعمد للممتلكات العامة.

ومن اجل دراسة افضل لبعض من هذه المشكلات المتعلقة بالإثار المنخفضة، ايد هوول عام (1966) قياس البيئات على وفق عدد من أبعاد الاثارة على سبيل المثال (الشدة ، الحداثة ، التعقيد ، التنوع أو التغير الوقتي ، الدهشة ، التنافر). وقد تفسر الرغبة بهذه الأنواع من الاثارة السبب في ترك الناس للمدن بإعداد كبيرة ليعيشوا في بيئات طبيعية اكثر.

ان وجهة نظر الاثارة المنخفضة تساعد في التنبؤ ببعض علاقات البيئة – السلوك ولكنها تقف موقفا مغايرة بصورة ملحوظة من نظريات الضغوط والحمل التي تختبر نفس البيئات وتجد اثارة كثيرة جدا من مصادر عديدة.